

# الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور

أ.د حمزة فاضل يوسف  
جامعة القادسية- كلية التربية  
أ.م.د لؤي كريم عطية  
جامعة المثنى – كلية التربية

*Critical discourse between critics and the public argument*

Prof. Dr. Hamza Fadel Youssef  
University of Al-Qadisiyah - College of Education  
Prof. Dr. Louay Karim Attia  
University of Al-Muthanna - College of Education

## Abstract:

The study aims to monitor the categories of critical discourse in the fourth century AH and their relationship to the recipient ‘and to distinguish the audience of the recipients ‘as the concept of the implicit recipient latent within the critical heritage became present in the critical discourse.

## Key words:

Argumentative introductions ‘  
receiver ‘argument  
frameworks ‘persuasion

## الخلاصة :

تهدف الدراسة الى رصد مقولات الخطاب النقدي في القرن الرابع الهجري وعلاقتها بالمتلقي، وتمييز جمهور المتلقين، إذ اضحى مفهوم المتقبل الضمني الكامن داخل التراث النقدي حاضراً في الخطاب النقدي، كما سعت الدراسة الى رصد الجمهور الواقعي الذي خصه بعض النقاد بالحجاج التقويبي من خلال الوقوف على المقدمات الحجاجية لمدونة نقد الشعر

## الكلمات المفتاحية:

المقدمات الحجاجية، المتلقي، أطر  
الحجاج، الاقناع

## المقدمة

تؤكد النظريات التداولية التي تتناول الخطاب الحجاجي على فكرة الجمهور ودوره الفاعل في بناء المتن الحجاجي، إذ لا بد من طرف نحاجه أو نتوجه اليه بالخطاب الذي يبدو بمثابة رسالة وفقاً لجاكوبسن تتطلب باثاً ومستقبلاً.

ومن هنا رأى الباحث أن يتناول بالدراسة الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور، وقد اقتضت الدراسة أن تبدأ بالإشتغال على أطر الحجاج التي ترصد أنواع الجمهور في المدونة النقدية، بعد ذلك الوقوف على المقدمات الحجاجية وما شملته من مقدمات وخطب بوصفها منطلق للإستدلال على قضية أو رأي مُتجادل فيه، فدراسة المقدمات وما تحتوي عليه من قيم حجاجية يمكن أن يكون نظراً في صدور المتن يضمن نجاعة الخطاب وقوته. ولا ينسى الباحث من تقديم الشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور حمزه فاضل يوسف، لسديد توجيهاته وغزير علمه، وفقه الله وأمد عمره. وبعد، فإن أصابت الدراسة هدفها، فهذا من فضل الله، ومن الله التوفيق.

### أطر الحجاج:

ربط بيرلمان وتيتكا أطر الحجاج بتعريف الحجاج، وهو ((درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من إطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم))<sup>(١)</sup>، فغاية الحجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة الإذعان.<sup>(٢)</sup>

ومن هنا يبدو الحجاج ليس تعقلاً خالصاً ولا إستدلالاً محضاً، بقدر ما هو خطاب ينشط في إطار وضعية تخاطبية معينة تضم أطرافاً متحاورة،<sup>(٣)</sup> وبين التعقل الخالص والإستدلال المحض ترجح كفة العقل، فالحجاج يتصل بشكل من أشكال المعقولية، لأنه يقبع تحت نظرية وظيفتها البحث عن الحقيقة، فهو يحكم العقل لا الأهواء والآراء الفردية الجزئية.

ولما كانت النظريات التداولية التي تتناول الخطاب الحجاجي تؤكد على فكرة الجمهور ودوره الفاعل في بناء المتن الحجاجي، فلا بد من طرف نحاجه أو نتوجه إليه بالخطاب، ومن هنا سيبدو الخطاب بمثابة رسالة وفقاً لجاكوبسن تتطلب باثاً ومُستقبلاً.

وما دام مدار الحجاج على المتلقي بحسب بيرلمان وتيتكا والذي يسميه الجمهور، فإن الحجاج ينقسم على ضوءه الى نوعين، الحجاج الإقناعي، الذي يرمي الى إقناع الجمهور الخاص، والحجاج الإقتناعي، وهو حجاج يرمي الى ان يسلم به كل ذي عقل فهو عام، لكن لما كان المؤلفان يردان كافة أنواع الجمهور بما في ذلك المخاطب الفرد والجمهور الخاص الى نوع واحد هو الجمهور العام، بوصفه مقياس القبول أو الرفض، بات من الممكن القول أن المؤلفين يجعلان الإقتناع، وهو عقلي أساس الإذعان وأساس الحجاج، وان

الإقناع بما هو ذاتي وخاص وضيق لا يعتد به في الحجاج،<sup>(٤)</sup> ولأن هذا الجمهور الخاص لا يتحصل إقناعه إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة، ومن ثم فهو يضيق هامش فرصة العقل وحرية الإختيار،<sup>(٥)</sup> فهناك تماثل بين الذات القائمة بالحجاج والذات المتوجه إليها الحجاج، هو تماثل عقل المرسل الى عقل المخاطب بغض النظر عن الرأي الذي يؤمن فيه المتلقي في الأصل، فالإقتناع هو الغاية التي يسعى إليها الحجاج يقوم على العقل.

إن استبعاد الجمهور الخاص من دائرة المدونة النقدية، يبرر ان الخطاب النقدي خطابٌ غنيٌّ ومتنوعٌ

، لأن من سمة الخطابات التي تستدعي جمهوراً خاصاً، أنها خطابات متداعية وهشة.<sup>(٦)</sup>

وليس بخافٍ أن من بين الكتب النقدية في القرن الرابع الهجري، كتباً تنظيرية عنيت بالإشتغال على فن الشعر وطرائق صناعته، أكثر من كونها نقداً تطبيقياً، مثلما يدور بعض منها حول نقد شاعر بعينه أو قضايا النقد القديم.

وهنا سيتبادر للذهن من هو جمهور ابن طباطبا العلوي، ولمن أسس خطابه النقدي في فن الشعر وضبط عياره؟ قال العلوي ((فهتمت- أحاطك الله- ما سألت أن أصفه لك من الشعر، والسبب الذي يتوصل به الى نظمه، وتقريب ذلك على فهمك، والتأتي لتيسير ما عسر منه عليك، وأنا مبين ما سألت عنه، وفتح ما يستغلق عليك منه))<sup>(٧)</sup>

وقد رصد د.عبد السلام عبد الحفيظ من نص العلوي، جمهوره الذين يخاطبهم وهدف الكتاب، وروحه التعليمية التي تأخذ بيد المتعلم منذ أن يبدأ في التوجه نحو الشعر حتى يستطيع أن يخرج القصيدة أو القصائد مهذبة خالية من الأخطاء،<sup>(٨)</sup> يضاف الى ذلك ما قاله العلوي عن أزمة الشاعر

المحدث والحلول التي إقترحها لخروجه منها، إذ يمثل متلق ثانٍ يتوجه إليه بخطابه النقدي،<sup>(٩)</sup> وهو لا يخرج

في خطابه له عن حدود التنظير المفضي الى غاية تعليمية وتوجيهية.

بيد أننا نستطيع أن نميز متقبلاً آخر في خطاب ابن طباطبا العلوي، هو غايته الأساسية من التأسيس لفن الشعر، والتي يطالب متلقيه الأول- المتعلمين من الشعراء والمحدثين- أن ينظموا ويعدلوا من أساليب نظمهم وفقاً لهذا العيار، لأن ((اتباع السنة والموروث هو معتمد ابن طباطبا في النقد))<sup>(١٠)</sup> وهذا المتقبل ما أصطلح عليه المتقبل الضمني، وبهذا نصير أمام صنفين من الجمهور أو المتقبلين، الجمهور الواقعي، الذين توجه المهتم العلوي توجهاً مباشراً بخطابه النقدي التعليمي والتوجيهي، والثاني: الجمهور الإمكاناني أو المتقبل الضمني، ويراد به المثالي المتحقق مستقبلاً،<sup>(١١)</sup> ويولي العلوي في إطار الحجاج والذي عليه مدار الإذعان والإقناع، الجمهور الإمكاناني أو المتقبل الضمني عناية واضحة وهو يصدر في كل ذلك من ثبات التقاليد الشعرية وسنن النظم، وقد عول عليه العلوي كثيراً في كتابه.<sup>(١٢)</sup>

إن مفهوم المتقبل الضمني داخل التراث النقدي كامن في مفهوم عمود الشعر، وهذا المفهوم المعياري يمثل فيما يرى د.شكري المبخوت ((نظاماً من السنن في الكتابة تتعدى النص المخصوص لتؤسس نصاً مجرداً جامعاً لما أنجز وما سينجز، فهو بمثابة أفق إنتظار يضبط الامارات والعلامات التي يغرسها الكاتب في النص ليوجه بها فهم القارئ ويمكنه من تذوق القول الأدبي))،<sup>(١٣)</sup> وهذا المفهوم المعياري من وجهة أخرى، يؤكد ما يطلق عليه رسوخ المنوال في المخيلة، والذي يخص بالتحديد الألفاظ والمعاني،<sup>(١٤)</sup> وبهذا الفهم قرر العلوي أنه ينبغي ((للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها، وأمر بالتحرز منها،

ونهي عن إستعمال نظائرها، ولا يضع في نفسه أن الشعر موضع إضطرار.... بل النظر في الأشعار التي قد إختارناها لتلصق معانيها بفهمه))<sup>(١٥)</sup>.

ويولي ابن طباطبا العلوي وغيره من نقاد القرن الرابع الهجري خطابه النقدي لأنواع الجمهور من المتلقين، عناية فائقة بالألفاظ التي يوجه فيها خطابه، بما يعين على معرفة جمهوره، إن كان جمهوراً مباشراً حاضراً، أو يخاطب جمهوراً غائباً مفترضاً وضمنياً، ففي النوع الأول يتبنى الناقد ((صيغة من صيغ الحوار المباشر مع المتلقي من خلال إفتراض حضوره الدائم مكاناً وزماناً))،<sup>(١٦)</sup> كما في قول العلوي ((واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات...)).<sup>(١٧)</sup> وقوله ((فإذا إتفق لك في أشعار العرب...)).<sup>(١٨)</sup> أما توجيه الخطاب الى الغائب/المتلقي الضمني، فقد كان أسلوباً متبعاً، للدلالة على هذا النوع من الجمهور، ومن ألفاظه الشائعة (النفس) فهو يتكرر كثيراً عند نقاد القرن الرابع وبعده،<sup>(١٩)</sup> قال ابن طباطبا ((والنفس تسكن الى كل ما وافق هواها، وتقلق مما يخالفه، ولها أحوال تتصرف بها...)).<sup>(٢٠)</sup>

إن العلاقة بين الشاعر والمتلقي عند ابن طباطبا العلوي محكومة بتحقيق عيار الشعر وسنن النظم، وقد أفصح عن هذه الحقيقة، بالقول ((وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب، فما قبله واصطفاه فهو وافٍ، وما مجه ونفاه، فهو ناقص))،<sup>(٢١)</sup> فعيار الشعر يمثل مرتكزاً في تحصيل الفهم المفضي الى التلذذ بالمعنى والإقتناع به.

إن دلالة الفهم تقود الى العقل الذي يستعين بالحس لتمثل المعنى، والتمكن منه، فالفهم هو الذي يميز ويقبل أو يرفض، والشاعر معني بالدرجة الأولى بعدم هتك حرمة النظام اللغوي أو الشعري، ولا يأتي بما لا ينسجم مع المعقول الممكن، لأن ابن طباطبا قد وضع نظرية جمالية يقيس القول الشعري على وفقها، ويقاوم كل خروج على هذه النظرية.<sup>(٢٢)</sup>

إن أساس الإذعان والحجاج الإقتناعي، أساس عقلي يسلم به كل ذي عقل، لذا فهو عام ويبدو في هذه الحالة منسجماً مع ما طرحه ابن طباطبا في نظريته العقلية، بإلتزامه بالسنن الشعرية، وإنسجام العمل الشعري مع المعاني المعقولة الممكنة التي تورد الفهم، ولكي يحقق العلوي أثراً للنص في متلقيه، تلذذاً وتأثراً وفهماً، وضع مقومات للنص، تجعل منه نصاً مثالياً تحت عناوين رئيسية، منها الإعتدال والإنسجام والوحدة.

يتسع النقد العربي القديم لأمثلة كثيرة، تستخدم فيها القاعدة ويعاب الشعر الذي لا يلتزم بمواصفاتها والخروج عنها،<sup>(٢٣)</sup> ومن هنا بدأ قدامة بن جعفر واقفاً ((موقف العالم يصنف كل شيء بمنتهى الدقة والوضوح، ويسيء الظن بالقارئ، فيضع له الإنموزج ليقيس عليه، ولا ريب في أنه بنى أسساً نقدية متكاملة، وغاص بذكائه الفذ على أمور دقيقة في المعاني، وأمن بأن النقد يقوم على نظرية محددة))،<sup>(٢٤)</sup> فقدامة إبتعد عن الأحكام الفردية، وظهر ناقداً موضوعياً يحث كل قارئ على إتباع منهجه العلمي في الحكم، ويكشف مكامن الجمال في النص، ويهدف الى تفسير أسباب الحسن والجودة وتعليلها،<sup>(٢٥)</sup> تحت قانون الأحكام الجمالية الذي رسمه، وأسس عليه نظريته.

إن الإطار الذي إشتغل عليه قدامة بن جعفر في وضع نظريته النقدية، يتعلق بالجمهور الواقعي قدر إشتغاله على الحجاج التقويمي، كحديثه عن معاني الشعر ومناقضة الشاعر نفسه في نص واحد،<sup>(٢٦)</sup> وحديثه عن الغلو والحد الأوسط.

وقد يكون من بين الجمهور الواقعي الذي يخاطبه قدامة في محاولة لإذعانه وإقتناعه بنظريته من الإخباريين والنحاة واللغويين، وهذا ما دفع قدامة بن جعفر وغيره من النقاد والشعراء الى الطعن بأحكامهم النقدية، و((ما لاحظوه في قراءاتهم من سمة الإختزال وقصر الجودة في جانب دون غيره، وهو

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(149)**

جانب قد لا يكون مكمناً للإجادة والإحسان))،<sup>(٢٧)</sup> ولهذا نجد قدامة بن جعفر يبرر تأليف كتابه مستهدفاً هذه المجموعة من الإخباريين والنحاة واللغويين ((فأما علم جيد الشعر من رديئه، فإن الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلم، فقليلاً ما يصيبون...))،<sup>(٢٨)</sup> فقد أقام علم الشعر على قاعدة تمييز جيد من الرديء، وهي قاعدة تؤسس منهجاً جمالياً في التلقي ((فالشكل الذي يخرج فيه النص إلى القاريء، هو مدار الحكم الجمالي، ولا أهمية للمعنى))،<sup>(٢٩)</sup> ف ((المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها، فيما أحبّ وأثر، من غير أن يحضر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة))<sup>(٣٠)</sup>.

إن تأسيس قدامة بن جعفر نظريته على المنهج الجمالي في تلقي النصوص وتقويمها، بعيداً عن الأحكام المسبقة، يؤكد وظيفة المتعة الجمالية في توجيه إدراك المتلقي صوب الإذعان والإقتناع والتلذذ بالنص، وفقاً لحدود المقاييس الجمالية التي وضعها في خطابه النقدي، فالذي يخلق جمالية النص هو عناصره الفنية، ولا علاقة له بمحددات نفعية أو أخلاقية.

كما إن إطار الحجاج الذي بنى عليه قدامة بن جعفر خطابه النقدي، والذي يستهدف تحقيقاً للإذعان والإقتناع- بما طرحه من نظرية جمالية- في الجمهور الواقعي، حقق بغيته على المستوى الزمني القريب العهد من عصر الناقد، إذ أحدث الكتاب حركة عالية المستوى في ميدان المشتغلين بالنقد آنذاك، ولسببين، الأول: تأثره بالفكر الأرسطي القائم على المنطقية في طرح الأشياء وتقسيمها، والآخر: أنه ومنذ البداية، قد عرض فكرة وجود الناقد

الذي يميز الجيد والرديء، وأن علم الشعر يختلط حيناً باللغة وأخرى بعلم العروض وغيرها من علوم العربية.

ولأن رسالة قدامة وصلت الى الجمهور المستهدف، تناوله الأدباء بالردود والشروح، فألف الآمدي صاحب الموازنة في تبين غلط قدامة، وتبعه ابن رشيق القيرواني صاحب العمدة بكتابه تزييف نقد قدامة، وتصدى البغدادي لنصرتة في رفع الظلامة عن قدامة.<sup>(٣١)</sup>

أما الإطار الحجاجي الذي بنى عليه الآمدي خطابه النقدي في الموازنة، فقد تشكل تحت خيمة تيارين من النقد، تيار يرى الجمال ويرده الى الطبع السليم، متمثلاً بطريقة العرب وعمود الشعر، والآخر، تيار الشعر المحدث الذي ينزاح عن طريقة العرب وعمودها، وليس بخافٍ أن التيار الأول مثله البحثري، فيما مثل أبو تمام التيار الثاني، وقد بدأ الآمدي وفقاً لذلك بحجج الخصمين،<sup>(٣٢)</sup> ممن ينتصر لهذا الشاعر أو ذاك.

لم يتوجه الآمدي في موازنته الى متلقٍ مفترض أو ضمني، يستثمر خطابه النقدي في قراءة نصوص الشعارين، بل كان معنياً منذ البداية بتحديد مستوى الخصومة، من خلال مستوى أصحابها الثقافي، فالذين يفضلون البحثري لطريقته التي لا تخرج عن طريقة العرب هم ((الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة))،<sup>(٣٣)</sup> ومن فضل أبا تمام ((أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفي الكلام))،<sup>(٣٤)</sup> وبتأمل الأوصاف التي أطلقها الآمدي على الفريقين، نلاحظ أننا في مواجهة متلقين يقعون تحت مفهوم القارئ العالم بالشعر، لأن القراءة والتلقي على أيام الآمدي ((انتقلت من درجة سلطانها الإرتجال الى أخرى سلطانها الصناعة والحدق، فبين خصائص القارئ وخصائص القراءة وشائج شديدة الإحكام))<sup>(٣٥)</sup>.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(151)**

فالأمدي قد حسم الأمر في أن يرجح الحكم بعد الموازنة الى معياره الخاص، من خلال رسمه معالم القاريء الناقد، والقاريء الحذق، بعد أن أنكر معرفة القاريء العادي، وحول خطابه الى القاريء المختص ((فكما أن المعرفة بأجناس الثياب والجوهر والخييل صناعة، فكذلك المعرفة بأجناس الكلام من الشعر والخطابة صناعة، فإذا رجعت في المعرفة بتلك الى أهلها، فأرجع أيضاً في المعرفة بهذه الى أهلها))<sup>(٣٦)</sup>

وفي هذا الإطار يفرق الأمدي بشدة بين مستويين من القراء الذين تنازعا في تفضيل أحد الطائيتين، القاريء العادي، المثقف بثقافة شعرية عادية وقصارى جهده أن يستمتع بالشعر من حيث هو وزن وقافية، ومعنى جميل، وحكم وأمثال ونحو ذلك مما يقدمه الشعر من متعة جمالية ومعرفية، دون معرفة بأسباب التفضيل أو أسباب الجودة والرداءة، والآخر، القاريء الناقد ويمثلهم أئمة العلم بهذه الصناعة، وعليهم المعول في الموازنة وإطلاق الأحكام.<sup>(٣٧)</sup>

إن حكم المتقبل/الناقد مبني على أساس فني ومنطقي ومستند الى تجربة ومراس، وقد يختلف النقاد تبعاً لمذهبهم في النقد، لأن أنصار أبي تمام ومذهبه الشعري، يحاولون أن يجدوا مسوغاً لجودة شعره واستمرار تواصلهم، حتى في بعض القصائد التي لا تحقق درجة عالية من الجودة الفنية،<sup>(٣٨)</sup> وحتى لو أنصفوا الباحثري في مواطن فأن أبا تمام أشعر عندهم ((ووجدت أكثر أصحاب أبي تمام لا يدفعون الباحثري عن حلو اللفظ وجودة الرصف وحسن الديباجة وكثرة الماء، وأنه أقرب مأخذاً وأسلم طريقاً من أبي تمام ويحكمون مع هذا بأن أبا تمام أشعر منه...وهذا مذهب من جُل ما يراعيه من أمر الشعر ودقيق المعاني))،<sup>(٣٩)</sup> وكأنهم يعمدون الى الحجاج المشكك الذي حملهم على عدم الإذعان بسلطة أو رأي مسبق كمقولة طريقة

العرب، وذات الأمر نجده عند أنصار البحتري في تفضيلهم إياه، بالإعتماد على الحجاج الإيجابي الذي تؤازره مقولة طريقة العرب وعمودها الأقرب الى أسلوب شاعرهم.

والجمهور الذي يتوجه إليه الأمدي، يبدو جمهوراً غير متجانس، وقد أطلقت روث أموسي على هذا الصنف تسمية الجمهور المركب،<sup>(٤٠)</sup> فهو جمهور منقسم ومختلف إزاء قضية المفاضلة بين الشعارين، فضلاً عن كونه محكوماً بضابط ومعيار قد تأسست عليه الموازنة، وهو عمود الشعر الأقرب الى روح الأمدي وثقافته النقدية، من طريقة المحدثين، فعمود الشعر لا يمثل عند الأمدي ((إلا حكماً جمالياً يعبر عن لحظة إكمال في الذوق الشعري، فبعد مرحلة التشبع بالتجارب السابقة يتحول عمود الشعر الى معيار محدد لما يجب أن يكون عليه النص حتى يوسم بالشعرية ولما ينتظر القارئ من فعل الكتابة، وهو عقد ضمني يوجه إدراك المتقبل ويخط له سبل الفهم ويدله على أقوم مسالك القراءة))،<sup>(٤١)</sup> وعلى هذا ستكون الأحكام النقدية بجودة شعر أبي تمام أو رداءته والبحتري محكومة بمدى بعدها عن عمود الشعر، في صراع بين سنن النظم القديمة والعدول عنها في مستوى الكتابة وصراع أفق الإنتظار الموجود، وأفق الإنتظار الذي يعد به الأثر المتفرد الطراح أسئلة جديدة على وعي المتقبل.<sup>(٤٢)</sup>

من ذلك كله يتضح الإطار الذي رسمه الأمدي في بناء حججه وإطلاق الأحكام بالقياس الى طريقة العرب وسننها في نظم الشعر، بوصفه موجهاً للموازنة. ولا يختلف الإطار الذي رسمه القاضي الجرجاني في وساطته عن منهج الأمدي كثيراً في أنه يواجه المتعصبين على المتنبي لينصفه، وإن اختلف عن الأمدي في تركيزه على النص وإعتماد مبدأ المقايسة، في قياس شعر المتنبي الى سابقه، ففكرة الوساطة كانت موجهاً الى جمهور من النقاد والمتلقين

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(153)**

والعلماء وهم بين اثنين، أما ((مطنب في تقيضه، منقطع إليه بجملته، منحط في هواه بلسانه وقلبه، يتلقى مناقبه اذا ذكرت بالتعظيم، ويشيع محاسنه اذا حكيت بالتفخيم....وعائب يروم إزالته عن رتبته، فلم يسلم له فضله، ....وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه))<sup>(٤٣)</sup>

وحين يصل القاضي الجرجاني الى مرحلة الردود على ما عابوه على أبي الطيب، يبدو أكثر تحديداً لذلك الجمهور الذي يهدف إقناعه، قال ((غير أنني لا أتجاوز ما يقع الإعتراض عليه من أهل العلم، وما يجري التنازع فيه بين أهل التحصيل والفهم، فإني لو شرعت في تبين كل ما يشكل منه على الشادي، والمتوسط، وعلى الطبقة الأولى من أهل الأدب لاحتجت الى تفسير الديوان بأسره، فإن اقتضرت فعلى معظمه وأكثره فإن المعترضين عليه أحد رجلين: إما نحوي لغوي لا بصر له بصناعة الشعر، فهو يتعرض من إنتقاد المعاني لما يدل على نقصه، ويكشف عن إستحكام جهله....، أو معنوي مدقق لا علم له بالإعراب، ولا إتساع له في اللغة فهو ينكر الشيء الظاهر، وينقم الأمر البين....))<sup>(٤٤)</sup> ثم قال ((ولو عرجنا على كل معترض، وأصغينا لكل قائل لإمتد بنا القول ولأعجزنا كثرة الخصم عن إمتحان الشهادات، وشغلنا بإتصال الدعوى عن التوسط، وإنما يقصد بالكشف ما يشتهه ويتوسط في الأمر الذي يشكل ويلتبس، ونصون كتابنا عن سخيف الإعتراض، كما نصونه عن ضعيف الإنفعال))<sup>(٤٥)</sup> وهذه النصوص تكشف عن الجمهور الصريح والواقعي في خطاب القاضي الجرجاني.

ولما كان القاضي الجرجاني يتحدث عن النص الشعري الجيد، بوضعه قواعد هي بمثابة صفات لهذا النص، فإن النص الجيد يفرض قراءة جديدين، وهنا سيكشف عن إطار آخر في وساطته يتعلق بما أسماه الدكتور محمد رضا مبارك، المتلقي الفائق، فالشعر ((تجد منه المحكم الوثيق والجزل القوي،

والمصنع المحكم، والمنمق الموشح، قد هذب كل التهذيب، وثقف غاية التنقيف، وجهد فيه الفكر، وأتعب لأجله خاطر، حتى احتفى ببراءته عن المعائب، واحتجز بصحته عن المطاعن، ثم تجد لفؤادك عنه نبوه، وترى بينه وبين ضميرك فجوة، فإن خلص إليهما فبان يسهل بعض الوسائل أذنه، ويمهد عنها حاله، فأما بنفسه وجوهره، وبمكانه وموقعه، فلا. هذا قولي فيما صفا وخلص، وهُدِّبَ ونُقِّحَ، فلم يوجد في معناه خلل، ولا في لفظه دخل...))<sup>(٤٦)</sup>، فالقاضي الجرجاني يتحدث عن الشعر مقروناً بمتلقيه وقارئه، إذ لا يمكن أن يكون الشاعر حريصاً على إبداعه باذلاً ما وسعه الجهد، ساهراً على جودة شعره ونقائه من العيوب، والقاريء خالٍ من ذلك كله، وفي هذا الإطار تدور وساطة القاضي في تحديد إمكانات المتلقي وقراءته<sup>(٤٧)</sup> الفاحصة لنصوص المتنبي.

أما الإطار الذي بنى عليه أبو هلال العسكري خطابه النقدي والبلاغي، فهو وإن كان يتسم بالروح المدرسية والتعليمية، وأنه كثيراً ما أخذ عن سابقه، بل وأعاد أفكارهم،<sup>(٤٨)</sup> إلا أنه يظهر شديد الشبه بمنهج قدامة بن جعفر في البحث عن قواعد صنعة الشعر، وأن يملي على الشعراء طريقة معالجة موضوعاتهم، ويحدد لهم المعاني الشعرية وأسلوب الكتابة فيها،<sup>(٤٩)</sup> في منهج تنظيري وتقصيدي قائم على الدقة في التبويب والتصنيف.

فالعسكري وجه خطابه لمتقبل ضمني مثالي، لأن منهج الكتاب يختلف عن منهج كتابي الموازنة والوساطة، فهو لا يعالج قضية الصراع بين القديم والمحدث كما عند الأمدي، ولا يعالج الصراع حول شخصية جدلية مختلف فيها كما عند القاضي الجرجاني، وإنما هو كتاب تطفئ عليه الروح التعليمية، بما جمع فيه من آراء السابقين التي أضاف عليها، بفكر عالٍ في التبويب والترتيب((حين صاغ سنن صناعة الكلام معتمداً على ما سبقه من

النقاد ملخصاً آراءهم لا سيما الجاحظ، مستخدماً ذكاءً وحذاقةً في تثبيت مواضع الكلام المنثور والمنظوم يقبل عليها المتلقي، وهدف العسكري هو المتقبل الذي يصنع القول الأدبي من أجل التأثير فيه<sup>(٥٠)</sup>، إن هدف العسكري من الأطار الحجاجي، هو منتج النص الشعري، بما وضع من قواعد للصنعة، وسنعد هذا المنتج متقبلاً ضمناً، يتغيه العسكري ويطلبه بوصفه هدفاً مباشراً لخطابه.

لقد تعامل النقد العربي-على سبيل المثال لا الحصر- مع غرض المديح عن طريق المتقبل الضمني الذي يعد واسطة أو حلقة وصل بين الكاتب والمتقبل الحقيقي وهو الممدوح((ومن عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس: من العقل، والعفة، والعدل، والشجاعة، الى ما يليق بأوصاف الجسم: من الحسن، والبهاء، والزينة، كما قال ابن قيس الرقيات في عبد الملك بن مروان:

يعتدلُ التاجُ فوقَ مفرِّقِهِ      على جبينِ كأنَّهُ الذهبُ  
[المنسرح]

فغضب عبد الملك، وقال: قد قلت في مصعب:

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللد      — تجلت عن وجهه الظلماءُ  
[الخفيف]

فأعطيته المدح بكشف الغم، وجلاء الظلم، وأعطيتني من المدح ما لا فخر فيه، وهو إعتدال التاج فوق جبينني الذي هو كالذهب في النضارة<sup>(٥١)</sup>، وإعتراض المتلقي لم يوجد في العرف لأنه موجود في المتلقي الضمني الذي أوضح العسكري طبيعة تأثيره في النص<sup>(٥٢)</sup>، ولا يقتصر الأمر في التقبل الضمني على المديح حسب بل يكاد أمراً مطرداً في خطاب العسكري<sup>(٥٣)</sup>.

ومن خلال هذا الإطار ومعرفة الى أين يتجه الخطاب، وظف العسكري وغيره من نقاد القرن الرابع الهجري آلياتهم الحجاجية بغية إقناع المتلقي بقواعدهم النقدية.

### المقدمات الحجاجية:

لقد ركز علماء الحجاج على مقدمات وخطب المتون، لتعلقها بالقضايا التي منها يكون المنطلق وبها يكون الإستدلال على قضية ما أو رأي مُتجادل فيه، ودراسة المقدمات وما تحتوي عليه من قيم حجاجية يمكن أن يكون نظراً في صدور المتن، يضمن به نجاعة خطابه وقوته،<sup>(٥٤)</sup> ليكسب فيما بعد وثاقة الرأي وإقناع الجمهور.

ويتعامل أصحاب الحجاج مع مقدماته بوصفها منطلقات حجاجية ومسلمات يقبل بها الجمهور، وتشكل أساساً تدعم الإقناع لدى المخاطبين،<sup>(٥٥)</sup> ومن هنا فإن مقدمات الكتب النقدية تدخل فيما يسمى الإستهلال القبلي بحسب جينيت، وتحدد أطرافه بالمرسل وهو الكاتب الحقيقي أو المفترض للنص، والمرسل إليه، وهو المتلقي الحقيقي أو المفترض في النص،<sup>(٥٦)</sup> وهي تقع كذلك ضمن دائرة الإستهلال الواقعي، اذا ما نُظر الى المُستهل شخصاً واقعياً، مثل كاتب العمل، ويسمى الإستهلال التأليفي.<sup>(٥٧)</sup>

ومن هنا ستبدو وظيفة المقدمات وظيفه تواصلية تداولية في أن، تتم بين الباحث/الكاتب، والمتقبل القاري، ولذا فإن المؤلف فيها مقدمات وحجج تبريرية للمتن وبحسب بيرلمان فإن المقدمات الحجاجية تأتي على أنواع:

• الوقائع والحقائق:

وتمثل حسب بيرلمان ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو جميع الناس، وهي في الغالب لا تكون عرضة للدحض أو الشك، كما أنها نقطة إنطلاق ممكنة للحجاج،<sup>(٥٨)</sup> كما أن التسليم بالوقائع يكون الواقع يفرض هذا الإجماع.<sup>(٥٩)</sup>

ومن هذه الوقائع التي إشتراك فيها جمهور الآمدي والتي من الممكن عدها منطلقاً حجاجياً، والتي سيبني عليها متن الموازنة فيما بعد، ما أثبتته في مقدمته ((ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما، وكثرة جيديهما وبدائعهما، ولم يتفقوا على أيهما أشعر؟ كما لم يتفقوا على أحد ممن وقع التفضيل بينهم من شعراء الجاهلية والإسلام والمتأخرين))،<sup>(٦٠)</sup> ومن الواضح أن الآمدي يعتمد في واقعة عدم إجماع الجمهور في تفضيل أبي تمام والبحثري على مبدأ القياس بالنسبة الى عدم الإنفاق في أفضلية الشعراء قبلهم، كأمرئ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة والأعشى، فضلاً عن الإختلاف في جرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري، ولكن هذه الوقائع تظل قاصرة عن أداء دورها ما لم تلحق بالحقائق، وهي أنظمة أكثر تعقيداً من الوقائع، إذ تقوم على الربط بين الوقائع أو الواقعة،<sup>(٦١)</sup> وتظل الحقائق تحظى بنفس القبول والإجماع عند الجمهور، وكأنها تبرير يستكمل الواقعة.

إن واقعة عدم إجماع الجمهور في أفضلية شعر أبي تمام أو البحثري تستند الى حقيقة أنهم ينقسمون فنياً وذوقياً في شعرهما، وبإضافة التيقن من الواقعة (أ) الى النظرية (س) يعني التسليم ب (ب)،<sup>(٦٢)</sup> وبمقاربة هذا الإجراء سنحصل على:

الواقعة (أ) لم يتفق الجمهور على أحد الشعارين.  
النظرية(س) لأنهما مختلفان - مصاديق الإختلاف((لميل من فضلّ البحثري،  
ونسبه الى حلاوة اللفظ، وحسن التخلص، ووضع الكلام في مواضعه وصحة  
العبرة وقرب المأتى وإنكشاف المعاني وهم الكتاب والأعراب والشعراء  
المطبوعون وأهل البلاغة، وميل من فضلّ أبا تمام ونسبه الى غموض المعاني  
ودقتها وكثرة ما يورده مما يحتاج الى استنباط وشرح وإستخراج وهؤلاء أهل  
المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفي  
الكلام))<sup>(٦٣)</sup>

القضية(ب)وهو الرأي الذي يريد المؤلف إيصاله للجمهور/لم يفضّل الجمهور  
أحد الشعارين لأنهما مختلفان.

وهكذا سيكسب مقدمة المؤلف أهمية بتحديد جملة من المفاهيم  
والإشكالات التي يعرض لها في تناوله وتحليله، فيصبح نص المقدمة متعالقاً  
مع المتن وحاملاً للعديد من القرائن الموجهة للقراءة والمساعدة على الفهم  
والإستيعاب،<sup>(٦٤)</sup> وكذلك ستكون للمقدمة وظيفة تداولية في كونها((خطاباً  
أساسياً ومساعداً مسخراً لخدمة شيء آخر يثبت وجوده الحقيقي وهو  
النص، وهذا ما يكسبه تداولياً قوة إنجازية وإخبارية بإعتباره إرسالية موجهة  
الى القراء والجمهور))<sup>(٦٥)</sup>

وتشبه الوقائع بوصفها منطلقاً حجاجياً سبب تأليف الكتاب، فهي بمثابة  
القاعدة التي يقوم عليها المتن، قال القاضي الجرجاني((وما زلت أرى أهل  
الأدب في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي فثنتين: من مطنب في تقيضه،  
منقطع إليه بجملته، منحط في هواه بلسانه وقلبه، يلتقي مناقبه اذا ذكرت  
بالتعظيم...، ومن عائب يروم إزالته عن رتبته، فلم يسلم له فضله، ويحاول  
حطّه عم منزلة بوأه إياها إدبه...))،<sup>(٦٦)</sup> فالواقعة الرئيسة التي إحتج بها

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(159)**

القاضي الجرجاني، إختلاف الناس في أبي الطيب وهي مشتركة بين من وسمهم (أهل الأدب) والنص السابق يبين حقائق هذا الإختلاف من دون تبريره فد ((أهل الإنتصار يرفعون الى المتنبي منصة العصمة، ويخرجونه من دائرة الإنسان الذي يجون عليه الخطأ، وأهل الإستحقاق ينفونه من نطاق الأديب الذي يجوز له الفضل))<sup>(٦٧)</sup> وهذه حقائق تؤكد أن كلا الفريقين كان يحمل إتهاماً للمتنبي، وهو ما دعا القاضي الجرجاني للوقوف على ذلك الإتهام ((وكلا الفريقين، أما ظالم له، أو للأدب فيه))<sup>(٦٨)</sup>.

إن إستدعاء هذه الوقائع في حد ذاته فعل حجاجي، فبحسب بيرلمان فإن ((القيام بإنتقاء عناصر معينة وتقديمها للمستمع ينطوي مسبقاً على أهميتها وملاءمتها للنقاش، وبالفعل يمنح هذا الإختيار لهذه العناصر حضوراً يعتبر عاملاً جوهرياً للحجاج))<sup>(٦٩)</sup>.

إن جهل الناس بعلم البلاغة وإغفالهم معرفته وإخلالهم بمعرفة الفصاحة، مما يؤثر في علمهم بإعجاز القرآن، وقائع شكلت منطلقاً حجاجياً ناجعاً في خطاب العسكري، لأن مما هو مشترك معروف

لدى الجمهور، ان الله خص القرآن ((من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شمله به من الإعجاز

البديع، والإختصار اللطيف...))<sup>(٧٠)</sup> ومن الصفات التي لا يختلفون فيها وفي قيمتها الجمالية، وإن مجافاتهم لعلم البلاغة وعدم المداومة على فهم أسراره والإبتعاد عن جمالياته، أورثهم العجز عن تأمل الإعجاز في النص القرآني.

وقد ارتبطت هذه الواقعة بحقيقة أسس عليها العسكري متنه، وهي ((عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاءته،... ألا يعرف إعجاز كتاب الله تعالى إلا من الجهة التي يعرفه منها الزنجي والنبطي، أو يستدل عليه بما استدل الجاهل الغبي))<sup>(٧١)</sup>، ومن هنا

## الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(160)

تبدو الوقائع والحقائق التي بنى عليها العسكري خطابه، لا تنسجم مع متنه، إذ أن كتاب الصناعتين لم يؤلف لإثبات الإعجاز، إلا أن حقيقة الإعجاز كفكرة قائمة راسخة وجهت العسكري الى تصنيف كتابه،<sup>(٧٢)</sup> وإلا فإن المشهور أنه كتاب بلاغي.

وأغلب الظن أن الوقائع التي أثبتتها العسكري والنتائج التي ترتبت عليها في إعجاز القرآن، تدخل فيما أسموه الوقائع المفترضة، وقد يفقدها لسبب أو لآخر طابعها الذي يجعل منها فيما بعد حقائق فد((التسليم بالواقعة من قبل الفرد ليس إلا تجاوباً منه مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق، إذ الواقع يقتضي إجماعاً كونياً))،<sup>(٧٣)</sup> فالعسكري في وقائعه كأنه يهتم علماء العربية بعدم الإهتمام بالإعجاز الى حد قيمة فكرة الإعجاز ذاتها، وهذا أمر غير متفق عليه وهو من الصعوبة ما يمكن جعله من الوقائع المشتركة.

وبناءً على ذلك ستدخل منطلقات العسكري في باب المظنونيات أو المفترضات، فهي وإن كانت تقدم مرتكزات كافية لكي تؤسس عليها قناعات معقولة، فإنها ليست بنفس وثوق الوقائع والحقائق، إذ من الممكن أن تكذبها الوقائع.<sup>(٧٤)</sup> ومما تجدر الإشارة إليه أن الوقائع والحقائق تختلف من ناقد الى آخر، فهي تتضح بشكل كبير في الكتب التي تعالج مشكلاً نقدياً، أو حكماً بالأفضلية حول شاعر بعينه أو أكثر، كما في كتابي الموازنة والوساطة، أما في كتاب عيار الشعر ونقد الشعر، فإن المنطلقات الحجاجية يدل عليها عنوانا الكتابين، في أنها مدونات نظيرية تؤسس لإقامة علم للشعر، إذ((تلتقي مقدمة عيار الشعر لإبن طباطبا العلوي مع مقدمة نقد الشعر لقدامة بن جعفر في كونهما تمثلان مستوى نظرياً متكاملأ لمشروع نقدي متميز لم يكن غرضه الوقوف على شاعر بعينه أو جماعة من الشعراء، بقصد الإنتصار أو التجريح، لكن المقدمتين كانتا تسعيان لوضع نظرية في الشعر العربي وسبل نقده))،

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(161)**

(٧٥) فكأن عنوان الكتابين منطلقاً حجاجياً يؤدي دوراً هاماً في تحديد مادته، وله إرتباط وثيق بالمتن، فهو لا يختزل النص وإنما يدل عليه.

● القيم:

وتشكل القيم المدار الذي يبني عليه الحجاج بكل ضروبه، وقد تخلو القيم من الإستدلالات ذات البعد العلمي والمنطق أو العلوم الشكلية، إلا أنها تمثل بالنسبة الى مجالات أخرى كالفلسفة والسياسة والفن غذاءً أساسياً في جعل السامع يدعن لما يطرح عليه من آراء. (٧٦)

وساق بيرلمان في مفتتح حديثه عن القيم تعريفاً لـ لويس لافيل يعتبر فيه أن لفظة قيمة ((تنطبق حيثما نكون أمام قطيعة مع الامبالاة أو مع التسوية بين الأشياء، وحيثما ينبغي وضع شيء قبل آخر أو فوقه، وحيثما يحكم على شيء بأنه أسى من آخر ويستحق أن يفضل عليه))، (٧٧) ولكن بيرلمان يعتبر أن هذا التعريف يصلح بخصوص ترانبيات القيمة، ويؤكد أن القيم تسجل عادة موقفاً إما مع ما ترفع

من شأنه أو ضده، أو أنها تغض منه دون مقارنته بشيء آخر. (٧٨)

وغالباً ما تكون القيم أو القيمة التي تشكل منطلق الحجاج في محل إتفاق الجميع، مما يسمح بإشراك الحالات الخاصة التي لا يحصل إقناعاً بالمنطقات الأخرى، وتكون القيم نافعة في حمل النفوس على التأثير لمقتضى القول، نظراً لما تحوزه من قدرة على خدمة الجوانب العاطفية والعقلية من العملية الحجاجية، ولأنها تهتم بالأساس في إبراز المشترك بين الناس والدفع به الى واجهة الأشياء المرغوبة أو دعم حصول أفعال مطلوبة بالإستناد الى حجيتها في متعارف الأوساط. (٧٩)

إن القيم ليست مثلاً عليا متعالية، بل انها تمثل مرجعيات ضرورية للتواصل وأشكالاً ضرورية للتعبير عن الرغبة في إنجاز عمل مهما كان سمته، (٨٠) بيد أن

هذه القيم ستواجه في نظر بيرلمان مشكلاً على صعيد صيرورتها قيماً كونية مقبولة عند الجميع، إذ أنها برأيه تحظى بهذه السمة في كونها محل إجماع كوني طالما بقيت غير محدودة، لكن بمجرد ما نحاول تحديدها بتطبيقها على متن ما أو فعل ملموس، لا تلبث إختلافات الجماعات وإعتراضاتها تطفو على السطح، وبرغم ذلك فإن بيرلمان يرى أن لهذه القيم دوراً في الحجاج،<sup>(٨١)</sup> لأن تحديد القيم بوصفها معياراً للحكم في متن ما وتزيلها على الواقع سيكون محط أخذ ورد بين المتلقين، فمقبولية قيمة ما عند بعض منهم، قد لا تجد لها قبولاً عند آخرين.

ويبدو أن قلق بيرلمان من إجماع المتلقين حول القيم له ما يبرره، إذ يرى دور كهائم أن القيمة يجب أن تحظى بإتفاق إجتماعي، لأنها كالقانون تصدر عن ميثاق، فهي بمثابة عهد يعرب عن القبول الطوعي للأشخاص الملتزمين، لأن الوقائع لا تنفصل عن حكم كفي، فهي دائماً حادث أو أنه في محل تأويل.<sup>(٨٢)</sup> والقيم نوعان، قيم مجردة كالجمال أو العدل، وقيم محسوسة من قبيل الوطن أو الكنيسة، وهي التي ترتبط بكائن أو شيء أو جماعة أو مؤسسة منظوراً إليها في وحدانيتهما،<sup>(٨٣)</sup> وإذا كان ثمة قيم توجه الحجاج في مدونة نقد القرن الرابع، فإنها تدخل بلا شك تحت منظومة القيم المجردة كالجمال والعدل ونحوهما، كما أن هذه القيم قد تكون قيماً كليةً أو قيماً جزئية، فحين نتحدث عن كتابي عيار الشعر ونقد الشعر، فإننا نتحدث عن قيم كلية من الممكن أن تشكل في كليتها منطلقاً للحجاج .

وتنطوي فكرة القيمة عند شيللر على إتجاه شخصي يقوم على الإقبال أو الإعراض إزاء موضوع للإهتمام أو النظر، وإذا فهي تنتمي الى الجانب العملي ((فقيمة النظرية تفترض أغراضاً وانتقاءً وأحكاماً، وهذا كله من قبيل الأفعال أو مشروعات الأفعال التي لا تختلف من حيث النوع من الأفعال

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(163)**

العلمية الصريحة، والقيم إذن ليست فضولاً يضاف الى الواقع))،<sup>(٨٤)</sup> ونجد أصداء النظرية بوصفها قيمة وموجهاً ومنطلقاً للحجاج عند قدامة بن جعفر، فقد صدر في مقدمة كتابه عن هذا الفهم، يقول((ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة)).<sup>(٨٥)</sup>

ورغم ان كتاب الصناعتين يعد من الكتب التعليمية، إلا أن فكرة النظرية متضمنه فيه، مما تشير إليه خطبة الكتاب، قال((فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام فيما راموه من إختيارنا الكلام، فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام)).<sup>(٨٦)</sup>

وأما القيم الجزئية فتجد مصاديقها في الموازنة والوساطة، فالأمدي بنى كتابه بقيمة شكلت منطلق حجاجياً لموازنته، وهي قيمة التسوية التي من معانيها العدل، وهي قيمة مجردة، ((ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي... فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ولكني أوازن بين قصيدة وقصيدة...))<sup>(٨٧)</sup>

ولقد دعت قيمة النظر بعين العدل الى الفريقين من أصحاب أبي تمام والبحثري الدكتور محمد مندور الى القول بأن الأمدي لم يتعصب للبحثري، كما لم يتعصب ضد أبي تمام، وإنما هي تهمة إتهمه بها النقاد الاحقون عندما فسد الذوق وغلبت الصنعة والتكلف، وأن الأمدي قد أعجب بأبي تمام في غير موضع ودافع عنه أكثر من مرة، كما أنه لم يحجم عن إنتقاد البحثري،<sup>(٨٨)</sup> وسواء أنجح الأمدي في موازنته أم فشل في تحيزه للبحثري بإختياره مقياساً يصلح لشعر البحثري أكثر من صلاحيته لشعر أبي تمام، إلا أن ما صرح به من مبدأ عدم إطلاق الأحكام على الشعارين سيتحدد بوصفه معياراً لقيمة العدل في تضاعيف متنه وترتيب أبوابه.

ومن هنا ستبدو القيمة متساوقة ومتناغمة مع واقعة إختلاف الناس في شعرهما، ذلك أن فكرة القيمة تشهد على الأرجح إنكاراً لمسألة الكائن/الواقعة، والحق أنها تفترض وقوع الكائن/الواقعة في نسيان جذري، لأنها تحول الأخير الى موضوع،<sup>(٨٩)</sup> فالأمدي يضع خلف ظهره وبوساطة القيمة/عدم إطلاق الحكم، وعدم الإنفاق حول الشعارين لينطلق بالقيمة نحو العمل الفعلي في موازنته.

وإذا ما صح أن القيم تظهر في صورة مزدوجة متقابلة كالجميل والقبيح، والخير والشر، والحق والباطل، فإنه ليس هنالك قيمة بالمعنى الكلي العام، وكل ما نصادفه هو مظاهر للقيمة، كالقيمة الأخلاقية والقيمة الدينية والقيمة الجمالية،<sup>(٩٠)</sup> وأن مظاهر هذه القيم نجد حضورها الفاعل في مقدمات الكتب النقدية كموجهات لدلالة القيم.

فقدامة بن جعفر يقيم علماً للشعر متوسماً بقيمة الجيد/الرديء((فأما علم جيد الشعر من رديئه، فإن الناس يخطبون في ذلك منذ تفقهوا في العلم، فقليلاً ما يصيبون)).<sup>(٩١)</sup>

وصحيح أن القاضي الجرجاني لم يكن يبحث في وساطته عن عيار أو يؤسس لنظرية، وأنه أقام كتابه على قياس الأشباه على النظائر، إلا أن((روح القضاء واضحة في كتاب الوساطة، واضحة في المنهج وواضحة في الأسلوب، روح القضاء هي العدل والتواضع والتثبت)).<sup>(٩٢)</sup> مما جعل هذه الروح تلقي بظلالها على قيمة العدل والإنصاف مقابل قيمة الظلم، تلك القيمة التي كان عليها مدار كتاب الوساطة، ف((ليس من حكم الأدب أن تعدل لأجله من الإنصاف، أو يخرج في بابه الى الإسراف بل تتصرف على حكم العدل كيف صرفك، وتقف على اسمه كيف وقفك)).<sup>(٩٣)</sup> و((كما أن الإنتصار جانب من العدل لا يسده الإعتذار...)).<sup>(٩٤)</sup>

إن قاعدة العدل أو الإنصاف التي إنطلق منها القاضي الجرجاني للتوسط بين المتنبئ وخصومه، أمضى دلالة، إذ بفضلها يلجأ(((الناظر الأخلاقي الجائم في نفس العادل الى مطالب يفترضها حقاً طبيعياً لكي يتدارك عوز حق وضعي))<sup>(٩٥)</sup> حتى أن فكرة الإنصاف تعرب عند أرسطو الى إمكان تجاوز القانون عند الإقتضاء.<sup>(٩٦)</sup>

• تراتبية القيم (الهرميات)

ما دامت القيم ليست مطلقة، وإننا نتعامل في الواقع مع تجليات القيم أو مظاهرها في الأغلب، فإنها تخضع الى هرمية أو ترانبية، وهذه التراتبية ترتكز الى حد كبير على القيمة الأساسية التي يتأسس عليها الخطاب. وعدّ أصحاب الحجج هرمية القيم في البنية الحججية، أهم من القيم نفسها((فالقيم وإن كانت تسلم بها جماهير سامعين عدة، فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور الى آخر وهو ما يعني أن القيم درجات وليست كلها في مرتبة واحدة)).<sup>(٩٧)</sup>

فإن قيمة النظرية الكلية عند قدامة بن جعفر، بوصفها قيمة يتأسس عليها خطابه النقدي، ترتكز على القيمة المزدوجة الجيد/الرديء، إذ تأتي في قمة الترتيب، فالجودة كقيمة تحكم مواد الكتاب تكون في أعلى الهرم، في تراتبية القيم، إذ لا قيمة للأخلاق في مقابل الجودة((ليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر)).<sup>(٩٨)</sup>

إن قدامة لا يرفض حديث الشعراء عن القيم الأخلاقية والدينية الرفيعة، ولا الحديث عن القيم الوضيعة، بل القيمة الرئيسة عنده تجويد الشعر، وهي قيمة فنية خالصة، إذ يفهم من الهدف أو القيم الأخلاقية، بوصفه جزءاً من الدين،<sup>(٩٩)</sup> وقد يفهم من الهدف الأخلاقي الدخول بمبدأ الإرادة الخيرة، فتستتبع الأخلاق الدين، كما يستتبع الأصل الفرع،<sup>(١٠٠)</sup> مما سيوقع

قدامة في التفرقة بين الواقعة والنظرية، الواقعة المتمثلة بجملة من الأبيات الشعرية، حكم عليها غيره من النقاد أو المتذوقين ببطلان جمالياتها وجودتها، بفعل الموجه الأخلاقي/الديني، والنظرية التي على قيمة الجودة، وهذا ما دعاه الى أن يعد أبياتاً لإمرئ القيس جميلة، مرتكزاً على قيمة الجودة بغض النظر عن فحاشة المعنى في ذاته،<sup>(١٠١)</sup> ثم أن المعنى في أصله، وإن كان فاحشاً لا يزيل جودة الشعر، إذ لا نتيجة أخلاقية يجوز أن تلزم من قضايا غير أخلاقية، ومن هنا فقد عارض هيوم((كل تأسيس للأخلاق على أصول خبرية أو أصول غير أخلاقية، وبالتالي يدعو الى إستقلال الأخلاق)).<sup>(١٠٢)</sup>

ويصدر القاضي الجرجاني في وساطته بنفس الرؤية التي صدر عنها قدامة، بل وبشكل أوضح منه في معالجته لقيمة الإجادة في العمل الفني مقابل الإعتقاد، فقدم للمتنبى بقوله((والعجب ممن ينقص أبا الطيب، ويغض فن شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب))،<sup>(١٠٣)</sup> لينتهي الى النتيجة التي قررها((فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الإعتقاد سبباً لتأخر الشاعر، لوجب أن يمحي اسم أبي نؤاس من الدواوين، ويحذف ذكره إذا عُدت الطبقات، وكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبيرى وأضرابهما ممن تناول رسول الله(ص)وعاب من أصحابه بكمأ خرساً وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر)).<sup>(١٠٤)</sup>

إن قيمة العدل التي قال بها القاضي الجرجاني، تقع في قمة الهرم في تراتبية القيم، وصحيح أن هذه القيمة المجردة إشتغل عليها الناقد بطريقة قياس الأشباه على النظائر، حين عمد الى قياس شعر المتنبى بما يشبهه من شعر أبي نؤاس ونحوه، إلا أنها تظل القيمة العليا المؤسسة لخطابه النقدي والحجاجي، والتي بواسطتها أثبت قيمة ثانية أفضت به الى أن يقرر وهو

القاضي الفقيه ان الدين بمعزل عن الشعر، وعلى ذلك فإن حكماً بالجودة على أبيات تحمل مضاميناً أخلاقية أو دينية، لا يتم إلا بعد مراجعة قواعد الجودة الفنية فيه، مثلما أن حكماً بالفساد والرداءة على أبيات تخلو من المضامين الأخلاقية والدينية، لا يتم في عجلة إلا بعد الإحتكام للقيم الجمالية والفنية فيها، فالقيم الأخلاقية على عظمها وتعلقها في النفس، لا تعمل بعمل العقل الذي له تعلق بالوقائع، فعقل الشاعر يتعامل مع واقعة التغزل عملياً بما يمليه عليه الموقف الفعلي والعملي، ولا تقف القيم الأخلاقية عائناً في نظم نص غزلي.

#### • المعاني أو المواضع:

المعاني أو المواضع مخازن الحجج ومستودعات لها ومنها تمتح ومن داخلها تستمد،<sup>(١٠٥)</sup> فإن موجه الخطاب مثلما يعمد الى القيم وهرميتها للرفع من درجة إذعان الجمهور فيما سيأتي من خطابه، فإنه يستخدم المعاني أو المواضع كمقدمات أعم وأشمل منها.<sup>(١٠٦)</sup>

\* مواضع الكم: وهي المواضع التي تثبت أن شيئاً ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمية،<sup>(١٠٧)</sup> وهي تؤكد أن ما يعم فائدته أكبر عدد من الناس وما هو أكثر دواماً ونفعاً في وضعيات متنوعة، أفضل مما لا يفيد سوى عدد قليل، وأثر مما هو أكثر عرضة للزوال أو لا يصلح إلا لوضعيات خاصة.<sup>(١٠٨)</sup>

وقد أفاد الأمدي من مواضع الكم كثيراً في تقديمه حجج الخصمين قبل الشروع بموازنته، وقد أشار الدكتور احسان عباس الى قيام الموازنة على أساس احصائي، وان دقة الأحكام فيها قامت على الدقة الإحصائية،<sup>(١٠٩)</sup> برغم ان معيار الموازنة (طريقة العرب) أشد صلاحية وإنسجاماً مع شعر البحثري، ومن هنا ستكون مواضع الكم موجهة للمتلقين، إذ تتسم بالنعفية

أو التداولية، تأسيساً على قاعدتها القائلة بشيوع الخطاب ومقبوليته لدى المتلقين.

وإذا كانت حجج المتخصصين سابقة لمتن الموازنة، فإنها تشكل بالطبع منطلقاً ناجعاً للحجاج، فوجهات نظر المتخصصين تقدم تصوراً عما ستؤول إليه الموازنة، ومن بينها، ما إدعاه أصحاب أبي تمام بمذهب إختراعه وانفرد فيه، حتى جاء الرد من أصحاب البحثري الذين يمثلون الى حد ما توافقاً مع آراء الأمدى ((فمن نفق شعره على الناس جميعاً أولى بالفضل وأحق بالتقدمة))،<sup>(110)</sup> إذ تأتي ميزات الحكم الجمالي من ناحية عموم القيم الجمالية أو كميتها، فالجميل هو الذي يروق كل الناس دون حاجة الى أفكار عامة مجردة.<sup>(111)</sup>

وفي مقولة الخصمين وما نقلوه عن أن ((كثيراً من العلماء بالشعر يقولون: جيد أبي تمام لا يتعلق به جيد أمثاله، وإذا كان كل جيد دون جيدة لم يضره ما يؤثر من رديئه))،<sup>(112)</sup> وهي حجة لأصحاب أبي تمام في غلبته بالشعر الجيد، وبعد أن ردّ أصحاب البحثري هذه الحجة، إنبرى الأمدى الى إثبات حكم يتعلق بمواضع الكم ((وهذا عندي- أنا- هو الصحيح، لأنني نظرت في شعر أبي تمام والبحثري في سنة سبع عشرة وثلثمائة، فما من مرة إلا وأنا ألحق في إختيار شعر البحثري ما لم أكن أختراعه من قبل، وما علمت أنني زدت في إختيار شعر أبي تمام ثلاثين بيتاً على ما كنت أختراعه قديماً))،<sup>(113)</sup> فكان الأمدى يزيد من كم الأبيات للبحثري في إختياراته، وهذه المقولة جاءت في عقب رد خصوم أبي تمام على جيدة، مما يشير الى إنتصار الأمدى بتوجيهه جودة شعر البحثري واستوائه توجيهاً كمياً.

وتبعاً لمواضع الكم وإجراءاتها، عمد القاضي الجرجاني الى بيان كثرة حسنات شعر المتنبي في مقابل ما رصده خصومه من عيوب وفقاً لمبدأ المقايسة الذي إعتمده وهو يبغى العدل والنصفة والحيدة في منهجه النقدي، فخصوم

المتنبي الذين يعيبون شعره، يحتج عليهم القاضي الجرجاني بالمعيار الكمي ((فإن قلت:كثر زلله، وقلّ إحسانه، واتسعت معايبه، وضافت محاسنه، قلنا:هذا ديوانه حاضرّاً وشعره موجوداً ممكناً، هلم نستقرئه ونتصفحه، ونقلبه ونمتحنه، ثم لك بكل سيئة عشر حسنات، وبكل نقيضة عشر فضائل، فإذا أكملنا لك ذلك واستوفيته، وقادك الإضطرار الى القبول أو الهبت، ووقفت بين التسليم والعناد، عُدنا بك الى بقية شعره فحاججناك به، والى ما فضل بعد المقاصة فحاكمناك اليه)).<sup>(١١٤)</sup>

\*مواضع الكيف: وتأتي بالضد من مواضع الكم، إذ تؤكد سمو الواحد ضد الجمع، وتستمد قيمتها من وحدانيتها تلك،<sup>(١١٥)</sup> وتفردا وامتيازها القائم على خصائص تؤهلها بالأفضلية على الكم، مثلما تعطيها الأهمية في ذاتها لكونها من مقدمات الحجاج.

وقد قدم الأمدى موضع الكيف على لسان صاحب أبي تمام ((واعترف البحتري بأن جيد أبي تمام خير من جيده، على كثرة جيد أبي تمام، فهو بهذه الخصال أن يكون أشعر من البحتري أولى من أن يكون البحتري أشعر منه)).<sup>(١١٦)</sup>

وصحيح أن أصحاب البحتري ردوا هذه الحجة على أصحاب أبي تمام، لأن في قولهم ((ما يدل على أن شعر أبي تمام شديد الاختلاف...))،<sup>(١١٧)</sup> إلا أنهم فاتهم أنهم جعلوا المفاضلة في الرديء، والحق أنها فيه وفي الجيد، وإعتراف البحتري بعلو جيد أبي تمام دليل على أنه لا يستطيع اللحاق به، وهذا كان للدلالة على تقدم أبي تمام،<sup>(١١٨)</sup> في النوع لا في الكم، فأساس الحجة قائم على المفاضلة في الكيف/الجيد من شعرهما وإلا فإن شعر أبي تمام كثير الجيد.

ولا تخرج مواضع الكيف عن فهم ابن طباطبا العلوي وهو يؤسس عياراً للشعر، أن يحث الشعراء بالإقتداء بالمحسن ((فليس يقتدي بالمسيء، وإنما

## الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(170)

يقتدي بالمحسن، وكل واثق فيه مُجلُّ له (إلا القليل))،<sup>(١١٩)</sup> فالعلوي يحث الشعراء الى نوع محدد من الأبيات يرتشفوا منها مواضع الجمال ليقتدوا بها وهناك مواضع أخرى قال بها بيرلمان، ومنها ما أسماها مواضع الترتيب كإعتبار السابق أفضل من اللاحق،<sup>(١٢٠)</sup> مما يعطي السابق أفضلية على اللاحق.

فالأمدي الذي رغب بطريقة العرب مقياساً للموازنة، كان يبني تصوره ويبيدي أحكامه إنطلاقاً من هذا المقياس الذي يحيل الذاكرة الى أفضلية الشعر القديم قرين الطبع على شعر الصنعة، فكان ((منطلقه في نقد أبي تمام من حيث مخالفته مذاهب العرب في القول))،<sup>(١٢١)</sup> فإذا كان ثمة تحيز أو ميل تجاه البحثري، فإن سببه التزامه بطريقة العرب وعمود شعرها التي لم يحد عنها، ومن هنا تبدو أهمية السابق/طريقة العرب على اللاحق/طريقة المحدثين في أنها من مقدمات الحجاج، قبل بدأ الموازنة.

فالأمدي أقام موازنته على مقياس الشعر القديم مطالباً الشاعر بمطابقة الإنموذج وعدم الشذوذ عنه، لأنه ينطلق من الثبات الذي يمثله استقرار الفن الشعري واكتماله في عمود الشعر وسنة العرب في قول أشعارها.<sup>(١٢٢)</sup> أن قيم الثبات وأفضليته جعلت الأمدي ينظر بعين واحدة الى الشاعرين، هي عين تفضيل القديم وطريقته على المحدث، مما أبعدته عن الإنصاف في الموازنة.

ومن المواضع الأخرى ما أطلق عليها مواضع الموجود، التي تؤكد أفضلية ما هو موجود على ما هو ممكن،<sup>(١٢٣)</sup> إن أفضلية الموجود الراهن والواقع على المحتمل لصيق على مستوى التجربة الشعرية بظروف إنتاجها وتلقيها، وبمقاربة مواضع الموجود من وجهة نظر حجاجية مع المتن النقدي، نعثّر على هذه الرؤية عند ابن طباطبا العلوي في عياره، ف ((الشعراء في عصرنا إنما يثابون على ما يستحسن من لطيف ما يوردونه من أشعارهم، وبديع ما

## الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(171)

يغريون من معانيمهم، وبليغ ما ينظمونه من الفاظهم، ومضحك ما يوردونه من نوادرهم، وأنيق ما ينسجونه من وشي قولهم، دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح، والهجاء، وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها))،<sup>(١٢٤)</sup> وهذه بعض سمات شعر المحدثين المتحققة الموجودة التي يثابون على ما صدر منها من تكلف وطبع غير صحيح،<sup>(١٢٥)</sup> لذا كانت مهمته أن يضع عياراً لفن الشعر يوجه فيه أنظار المحدثين الى أن يفيدوا من معاني الأقدمين، لكنه في الوقت ذاته ينظر الى ما موجود من شعرهم وربما استحسن بعضه.

### الخاتمة

إن المقدمات الحجاجية توصف بأنها منطلقات حجاجية ومسلمات يقبل بها الجمهور، وتشكل أسساً تدعم الاقناع لدى المتخاطبين، إذ تدخل مقدمات مدونة نقد الشعر فيما يسمى الاستهلال القبلي الذي تتحدد اطرافه بالمرسل وهو الكاتب الحقيقي أو المفترض والمرسل اليه المتلقي الحقيقي أو المفترض، ومن هنا تظهر وظيفة المقدمات الحجاجية ووظيفة تواصلية تداولية في أن، تتم بين الباحث/الكاتب والمتقبل/القارئ، فالوقائع والحقائق تمثل ما هو مشترك بين الناس ولا تكون في الغالب عرضة للدحض فهي نقطة ممكنة للحجاج ومرجعيات ضرورية للتواصل والرغبة في انجاز عمل ما.

وغالباً ما تكون القيم أو القيمة التي تشكل منطلق الحجاج في محل إتفاق الجميع، مما يسمح بإشراك الحالات الخاصة التي لا يحصل إقناعاً بالمنطلقات الأخرى، وتكون القيم نافعة في حمل النفوس على التأثر لمقتضى القول، نظراً لما تحوزه من قدرة على خدمة الجوانب العاطفية والعقلية من العملية الحجاجية، ولأنها تهتم بالأساس في إبراز المشترك بين الناس والدفع

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(172)**

به الى واجهة الأشياء المرغوبة أو دعم حصول أفعال مطلوبة بالإستناد الى حجيتها في متعارف الأوساط.

**الهوامش:**

- (١) الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د.حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط١، ٢٠١٠ : ٢٩٩/١.
- (٢) ينظر، نفسه: ٢٩٩/١.
- (٣) ينظر، الحجاج في الخطاب، روث أموسي، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، ت.د. علي الشبعان: ٣٥٠/١ وينظر، التلقي والإبداع، قراءات في النقد العربي القديم، د.محمود الدرايسة، دار جرير، الاردن، ط١، ٢٠١٠ : ٢١.
- (٤) ينظر، الحجاج أطره ومنطلقاته.صوله: ٣٠١/١. وانظر، دائرة الحوار ومزالق العنف، د.محمد العمري، افريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٢ : ١٣.
- (٥) ينظر، مفهوم الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم طلبة، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ٥٠٠/١.
- (٦) ينظر، مفهوم الحجاج في البلاغة المعاصرة، ضمن الحجاج اطره ومنطلقاته: ٣٠١/١.
- (٧) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق، د.عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥ : ٩.
- (٨) ينظر، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، د.عبد السلام عبد الحفيظ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.تا : ١٨.
- (٩) ينظر، عيار الشعر: ١٥.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(173)**

- (١٠) تاريخ النقد الادبي عند العرب، د.احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٤، د.تا: ١٣٤.
- (١١) ينظر، قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، د.محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦:
- ٣٦ ويرى د.محمود عباس كذلك، ان فكرة تقسيم الجمهور الى نوعين، واقعي وإمكاني، هي فكرة النقد الوجودي لسارتر، وهي تنطبق على فكرة آيزر في التلقي. وانظر، دائرة الحوار ومزالق العنف: ١٣.
- (١٢) ينظر، عيار الشعر: ٣٧، ١٦.
- (١٣) جمالية الألفة، النص ومنتقبه في التراث النقدي، د.شكري المبخوت، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط٢، ١٩٩٣: ٢٩.
- (١٤) ينظر، مفهوم الأدبية في التراث النقدي الى نهاية القرن الرابع، د.توفيق الزبيدي، سراس للنشر، تونس، ط٢، ١٩٨٥: ٧٨.
- (١٥) عيار الشعر: ١٥-١٦، ومفهوم الادبية، ٧٩.
- (١٦) استقبال النص عند العرب، د.محمد رضا مبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦: ٣٣.
- (١٧) عيار الشعر: ١٦.
- (١٨) نفسه: ١٧، وانظر، أمثلة ذلك في: ٤٩، ٢٢، ١٨ و غيرها.
- (١٩) ينظر، استقبال النص: ٣٣.
- (٢٠) عيار الشعر: ٢١ وانظر، النفوس في، ١٢١.
- (٢١) نفسه: ٢٠ وينظر، استقبال النص: ١٥٤.
- (٢٢) ينظر، التلقي في النقد العربي القديم في القرن الرابع الهجري، د.مراد حسن فطوم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١٣: ٥٦.
- (٢٣) ينظر، استقبال النص: ٢٦٥.
- (٢٤) تاريخ النقد الادبي، د.احسان عباس: ٢١٤.
- (٢٥) ينظر، التلقي في النقد العربي القديم: ٦٣.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(174)**

- (٢٦) قال ((ومما يجب تقديمه مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين، بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً، ثم بعد ذلك يذمه ذماً حسناً أيضاً...)) نقد الشعر: ١٩-٢٠.
- (٢٧) جمالية الالفة: ٧١.
- (٢٨) نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨، ١٦: وانظر، جمالية الالفة: ٧١.
- (٢٩) ينظر، التلقي في النقد العربي: ٦٤.
- (٣٠) نقد الشعر: ١٩ وينظر، التلقي في النقد العربي القديم: ٦٤.
- (٣١) ينظر، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن ابي الاصبع المصري ٦٥٤هـ، تحقيق د.حفي محمد شرف، لجنة أحياء التراث الاسلامي، بيروت، د.ط. د.تا: ٨٨. وتاريخ النقد الادبي، د.احسان عباس: ١٥٥.
- (٣٢) ينظر، الموازنة بين أبي تمام والبحثري، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي ٣٧٠هـ، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦ : ٦/١.
- (٣٣) نفسه: ٤/١.
- (٣٤) نفسه: ٤/١.
- (٣٥) جمالية الالفة: ٦٠.
- (٣٦) الموازنة: ٤١٧/١ وقال الأمدي ((إنما أعرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه، لدقة معانيه، وقصور علمه عنه، وفهمته العلماء وأهل النفاذ في علم الشعر)) الموازنة: ١٩/١.
- (٣٧) ينظر، التلقي في النقد العربي: ١٠٢. والموازنة: ٤١٣/١ و ٤١٧/١.
- (٣٨) ينظر، استقبال النص عند العرب: ٨٢.
- (٣٩) الموازنة: ٤٢٣/١. وينظر، تاريخ النقد الادبي، د.احسان عباس: ١٦١.
- (٤٠) ينظر، الحجاج في الخطاب، روث أموسي، ت د.علي الشبعان، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ٥٣٧/١.
- (٤١) جمالية الالفة: ٨٣.
- (٤٢) ينظر، نفسه: ٩٩.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(175)**

(٤٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد الجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.تا: ١٢.

(٤٤) نفسه: ٣٦٠-٣٦٤.

(٤٥) الوساطة: ٣٦٥.

(٤٦) نفسه: ٣٤٢ و، ينظر، استقبال النص: ١٨٢.

(٤٧) ينظر، استقبال النص: ١٨٢-١٨٣.

(٤٨) ينظر، تاريخ النقد الأدبي، د. احسان عباس: ٣٥٥. و • النقد المنهجي عند

العرب، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، د.تا: ٣٢٥.

(٤٩) ينظر، النقد المنهجي عند العرب: ٣٢٦.

(٥٠) استقبال النص عند العرب: ٢٠٣.

(٥١) الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري،

تحقيق علي محمد الجاوي، و محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،

١٩٨٦ : ٩٨ وقارن بقدامة بن جعفر، نقد الشعر: ٨٢.

(٥٢) استقبال النص: ٢٠٢.

(٥٣) ينظر، ما قاله عن الهجاء غير المختار، الصناعتين: ١٠٤.

(٥٤) ينظر، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل، د علي الشبعان: ٩٦

(٥٥) ينظر، بانث سعاد لكعب بن زهير -مقاربة حجاجية-، د احمد قادم، ضمن

التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث محكمة، اشراف وتقديم د. احمد قادم، وسعيد

العوادي، كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٦: ٥٥٣.

(٥٦) ينظر، عتبات ج. جينيت من النص الى المناص، عبد الحق بلعابد، منشورات

الاختلاف، بيروت، ط١، ٢٠٠٨: ١١٤.

(٥٧) ينظر، نفسه: ١١٦.

(٥٨) ينظر، الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج- الخطابة

الجديدة لبرلمان وتيتكاه، د عبد الله صوله/ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(176)**

- الغربية من ارسطو الى اليوم، مجموعة باحثين، اشراف د.حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، منوبة، تونس، د.ط، د.تا: ٣٠٨.
- (٥٩) ينظر، بانث سعاد لكعب بن زهير – مقاربة حجاجية:- ٥٥٣.
- (٦٠) الموازنة: ٤/١.
- (٦١) ينظر، الحجاج اطره ومنطقاته، د عبد الله صوله: ٣٠٩.
- (٦٢) ينظر، نفسه: ٣٠٩.
- (٦٣) الموازنة: ٤/١.
- (٦٤) ينظر، عتبات النص، البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦ : ٤٣.
- (٦٥) لماذا النص الموازي، د جميل حمداوي، مقال على شبكة الانترنت.
- (٦٦) الوساطة: ١٢.
- (٦٧) تاريخ النقد الادبي. د احسان عباس: ٣١٥.
- (٦٨) الوساطة: ١٢.
- (٦٩) آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة لجاج، الحسين بنو هاشم، عالم الفكر، مج ٤٠، العدد ٢، ٢٠١١ : ٤٨.
- (٧٠) الصناعتين: ١.
- (٧١) نفسه: ٢.
- (٧٢) ينظر: تاريخ النقد الادبي. د احسان عباس: ٣٥٥.
- (٧٣) الحجاج اطره ومنطقاته، د عبد الله صوله: ٣٠٨.
- (٧٤) ينظر، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠١٤ : ٤٤.
- (٧٥) مدخل الى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبد الرزاق بلال، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، د.تا: ٧٨-٧٩.
- (٧٦) ينظر: الحجاج اطره ومنطقاته: د. عبد الله صوله: ٣١٠.
- (٧٧) نظرية الحجاج عند شاليم بيرلمان: ٤٥.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(177)**

- (٧٨) ينظر، نفسه: ٤٥.
- (٧٩) ينظر، بانت سعاد لكعب بن زهير-مقاربة حجاجية-، د احمد قادم ضمن التحليل الحجاجي للخطاب: ٥٥٥.
- (٨٠) ينظر، فلسفة القيم، جان بول رزفير، ترجمة عادل العوّا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط١، ٢٠١٤ : ٣٤.
- (٨١) ينظر، نظرية الحجاج عند شاليم بيرلمان: ٤٥.
- (٨٢) ينظر، فلسفة القيم: ٢٦.
- (٨٣) ينظر، نظرية الحجاج عند شاليم بيرلمان: ٤٥.
- (٨٤) فلسفة القيم: ٤٣.
- (٨٥) نقد الشعر: ١٥.
- (٨٦) الصناعتين: ٤-٥.
- (٨٧) الموازنة: ١/٥-٦.
- (٨٨) ينظر، النقد المنهجي عند العرب: ١٠٢-١٠٣.
- (٨٩) ينظر، فلسفة القيم: ٧٣.
- (٩٠) ينظر، القيمة الجمالية والالتزام، د.محمد عزيز نظهي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٦، ٤٥/٢.
- (٩١) نقد الشعر: ١٦.
- (٩٢) النقد المنهجي عند العرب: ٢٥.
- (٩٣) الوساطة: ١٢.
- (٩٤) نفسه: ١٢-١٣.
- (٩٥) فلسفة القيم: ٩٩.
- (٩٦) ينظر، نفسه: ٩٩.
- (٩٧) الحجاج اطره ومنطقاته، د عبد الله صوله: ٣١٠.
- (٩٨) نقد الشعر: ٢١.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(178)**

- (٩٩) ينظر، النقد الاخلاقي اصوله وتطبيقاته، نجوى صابر، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٠: ٣٦-٣٧.
- (١٠٠) ينظر، سؤال الاخلاق، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠: ٣٧.
- (١٠١) ينظر، قول امرئ القيس: فمثلك حبل قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمانم محول. نقد الشعر: ٢٠.
- (١٠٢) ينظر، سؤال الاخلاق: ٤٢.
- (١٠٣) الوساطة: ٦٢.
- (١٠٤) نفسه: ٦٣.
- (١٠٥) ينظر، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، د.علي الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠: ١٠٦.
- (١٠٦) ينظر، الحجاج اطره ومنطلقاته، د عبد الله صوله: ٣١١.
- (١٠٧) ينظر، العامل الحجاجي والموضع، عز الدين الناجح، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ٢٩٠/١.
- (١٠٨) ينظر، الحجاج عند شاليم بيرلمان: ٤٧.
- (١٠٩) ينظر: تاريخ النقد الادبي، د. احسان عباس: ١٦٠.
- (١١٠) الموازنة: ١٩/١.
- (١١١) ينظر، القيمة الجمالية والالتزام: ٤٩.
- (١١٢) الموازنة: ٥٤/١.
- (١١٣) الموازنة: ٥٥/١.
- (١١٤) الوساطة: ٥٥ وانظر، معياره الكمي في قياس أخطاء المتنبي بالقياس الى ابي نؤاس وابن الرومي. في ٥٥ و ٥٦
- (١١٥) ينظر، العامل الحجاجي والموضع، عز الدين الناجح، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته: ٢٩٠/١.
- (١١٦) الموازنة: ٦/١.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(179)**

(١١٧) الموازنة: ١١/١.

(١١٨) ينظر، الموازنة بين أبي تمام والبحثري، قاسم مومني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، د.تا: ١١٢.

(١١٩) عيار الشعر: ١٦.

(١٢٠) ينظر، الحجاج عند شاليم بيرلمان: ٤٨. و الحجاج اطره ومنطلقاته، د عبد الله صوله: ٣١٢.

(١٢١) الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، د.محمد حسين الاعرجي، المركز العربي للثقافة والفنون، بيروت، د.ط، د.تا: ٨٦.

(١٢٢) ينظر، الاتجاهات الفلسفية في النقد الادبي، د.سعيد عدنان، دار الرائد العربي، بيروت، ط ١، ١٩٧٨ : ٧٦.و الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والابداع عند العرب، ادونيس، دار الساقى، بيروت، ط ١٠، ٢٠١١ : ٢١١/١. وانظر، رأي العسكري في طريقة العرب في التشبيه وتفضيله طريقة امرئ القيس فيها على بشار وغيره من المحدثين في الصناعتين: ٢٥٠ و ٣٤٣.

(١٢٣) ينظر، الحجاج عند شاليم بيرلمان: ٤٨. و الحجاج اطره ومنطلقاته، د عبد الله صوله: ٣١٢.

(١٢٤) عيار الشعر: ١٥.

(١٢٥) ينظر، التلقي والابداع، د.محمود درابسة: ٩٤

## مصادر البحث ومراجعته

- الاتجاهات الفلسفية في النقد الادبي، د.سعيد عدنان، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٨
- استقبال النص عند العرب، د.محمد رضا مبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- تاريخ النقد الادبي عند العرب، د.احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٤، د.تا.
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن ابي الاصبع المصري ٦٥٤هـ، تحقيق د.حفي محمد شرف، لجنة أحياء التراث الاسلامي، بيروت، د.ط، د.تا.
- التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث محكمة، اشراف وتقديم د. احمد قادم، وسعيد العوادي، كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٦.
- التلقي في النقد العربي القديم في القرن الرابع الهجري، د.مراد حسن فطوم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١٣.
- التلقي والإبداع، قراءات في النقد العربي القديم، د.محمود الدرابسة، دار جرير، الاردن، ط١، ٢٠١٠.
- جمالية الألفة، النص ومتقبله في التراث النقدي، د.شكري المبخوت، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط٢، ١٩٩٣.
- الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د.حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط١، ٢٠١٠.
- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، د.علي الشبعان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
- دائرة الحوار ومزالق العنف، د.محمد العمري، افريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٢.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(181)**

- سؤال الاخلاق، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠.
- الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، د.محمد حسين الاعرجي، المركز العربي للثقافة والفنون، بيروت، د.ط، د.تا.
- الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، و محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦.
- عتبات ج.جينيت من النص الى المناص، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨.
- عتبات النص، البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٦ .
- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق، د.عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥.
- فلسفة القيم، جان بول رزفبر، ترجمة عادل العوّا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط ١، ٢٠١٤.
- قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، د.محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦.
- القيمة الجمالية والالتزام، د.محمد عزيز نظمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٦
- مدخل الى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبد الرزاق بلال، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، د.تا.
- مفهوم الأدبية في التراث النقدي الى نهاية القرن الرابع، د.توفيق الزيدي، سراس للنشر، تونس، ط ٢، ١٩٨٥.
- الموازنة بين أبي تمام والبحثري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ٣٧٠هـ، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦.
- الموازنة بين أبي تمام والبحثري، قاسم مومني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، د.تا.

**الخطاب النقدي بين النقاد ومقولة الجمهور.....(182)**

- نظرية الحجاج عند شايمم بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠١٤.
- النقد الاخلاقي اصوله وتطبيقاته، نجوى صابر، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨.
- نقد الشعريين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، د.عبد السلام عبد الحفيظ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.تا.
- النقد المنهجي عند العرب، د.محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، د.تا.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.تا.
- المجالات:
- آليات الحجاج في كشف ما هو في الحقيقة لجاج، الحسين بنو هاشم، عالم الفكر، مج ٤٠، العدد ٢، ٢٠١١.